
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

ذاكرة مغاربة الحرب العالمية الثانية





مساهمة المغاربة في الحرب العالمية الثانية: مجندو إيموزار مرموشة نموذجا



فاطمة حيدة
باحثة في تاريخ المغرب

يبدو واضحا أن المغرب دخل مضطرا في الحرب العالمية الثانية، فكل التحولات أصبحت توحي بانفجار الوضع الدولي المتوتر والمشحون. لذلك أصبحت فرنسا تستعد لمواجهة حرب عالمية محتملة. لم يكن أسلوب التجنيد وليد ظروف الحرب، بل كانت فرنسا تقوم بتعبئة الجنود قبل هذا الموعد درءا للاحتمالات. إذ بموجب الدورية الوزارية الصادرة في29نونبر 1935بالجمهورية الفرنسية التي تنص على تعديل المرسوم المقيمي 14يناير 1932 المتعلق بالاحتياطيين بالجيش الفرنسي تم اتخاذ مجموعة من الإجراءات التي تهم تعيين الأطر بالمؤسسة العسكرية.[284] وقد

[284]–عبدالرزاق لكريط : مؤسسة الحماية الفرنسية بالمغرب مخاض الأفول 1935 1945 ،انفوبرانت فاس 2014 ، ص 161

أصدرت الإقامة العامة عدة تدابير تسخر من خلالها البلاد والعباد لخدمتها، متمثلة في نصوص نشرت في الجريدة الرسمية أيام 26. 28.31غشت 1939[285]. جاءت هذه النصوص كالتالي:

- قرار الإقامة العامة الذي يمنع خروج الفحم بكل أنواعه من المنطقة السلطانية
- قرار الإقامة العامة القاضي بمشروعية مصادرة الممتلكات لأسباب عسكرية
- ظهير 26يوليوز الصادر بالجريدة الرسمية عدد 8/31 المنظم لإقامة بعض الأشخاص بالمنطقة السلطانية
- مرسوم باندلاع حرب عالمية 1شتنبر 1939المعلن لحالة الحصار بمجموع تراب المنطقة السلطانية .

يتضح أن فرنسا كانت مستعدة لإدماج المغاربة في الحرب تماشيا مع ما قام به ليوطي من قبل ، وقد سخرت كل إمكانياتها لهذا الهدف وقامت بتجنيد المغاربة في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل. هذا في الوقت الذي كانت فيه أوضاع المغرب متردية على جميع المستويات : اقتصاد متدهور ومنذور للقلة والكفاف متأثر بتداعيات الأزمة الاقتصادية لسنة 1929، ومعرض للاستتراف من قبل القوات الاستعمارية التي لا تدخر جهدا لاستغلاله لصالح المتروبول . وتزايد نسبة الهجرة القروية وارتفاع معدل البطالة والفقر والجوع ثم انتشار العنف الذي قابله عنف مضاد من قبل سلطات الحماية. والصراع الدائم بين الإقامة العامة والوطنيين من جهة، وبين الإقامة العامة والسلطان من جهة أخرى.

وعلى اثر اندلاع الحرب العالمية الثانية، صرح السلطان محمد بن يوسف، يوم 3 شتنبر 1939 ، يجب أن نساند فرنسا مساندة غير مشروطة وألا نتردد في إمدادها بكل ثرواتنا ولا التضحية بكل ما لدينا [286]، وجه السلطان رسالته للمغاربة بهدف تشجيعهم على المساهمة في الحرب إلى جانب الحلفاء وخاصة فرنسا. كما وجه المقيم العام "نوكيس" نداء للمغاربة لنفس المطلب وفي نفس السنة. وقرأت رسالة محمد بن يوسف في كل المساجد، وأصبح المغاربة في كل

2 - الطيب بوتبقالت الوضع الاستعماري في المغرب خلال الحرب العالمية الثانية ، موقع صوت المجتمع ، منشور بتاريخ 22 اكتوبر 2015 .

286- أنظر الرسالة في الجريدة الرسمية رقم 1403 الصادرة في 1939/9/15 والصقلي وأخرون : مذكرات من التراث المغربي ،الجزء 6 ، الرباط ، 1985،ص 93..

البلاد على علم بالموضوع الذي ينظر إليه "كواجب مقدس" من خلال الدعاية الواسعة التي انتشرت بهدف تسهيل عملية التجنيد.

في السياق ذاته، قام السلطان ومختلف مكونات المجتمع المغربي بالتعبير عن مساندتهم اللامشروطة لفرنسا وحلفائها. وشارك بعض أرباب الزوايا في عملية التشجيع على الانخراط في الحرب العالمية الثانية كالزاوية الدرقاوية. ففي هذا الصدد، أشادت جريدة السعادة بمواقف الشيخ أبي بكر الدرقاوي الداعمة لفرنسا ونشرت الرسالة التي بعث بها الشيخ الدرقاوي إلى الجنرال كومبان حاكم ناحية فاس يعلن فيها تضامنه مع فرنسا ضد أعدائها في مثل هذه الظروف [287]. وعلى منوال السلطان وبعض الزوايا سارت جميع الفئات الشعبية التي أعلنت بدورها دعمها لفرنسا وحلفائها.

أمام كل هذه الظروف رأى البعض من المغاربة أن المشاركة في الحرب العالمية الثانية هي طريقهم للخلاص وانتشالهم من الأوضاع المزرية التي زادت من تعميق حالة الحرب، واعتقدوا بأن فرنسا بإمكانها أن توفر لهم وضعا أكثر رخاء من الذي يعيشونه. وقد اتجه البعض من هؤلاء الجنود، وخاصة صغار السن إلى جبهة القتال وهم يحملون في ذهنهم تساؤلات عن ما وراء البحر فكان الدافع الاستكشافي حافزا لبعضهم.

لقد أرسل المغرب ما لا يقل عن 43000جندي في أولى العمليات العسكرية ولما وقعت فرنسا الهدنة مع ألمانيا كان 20000من المحاربين المغاربة النظاميين و20000 آخرين من قوات الكوم يقومون حينها بالتدريبات العسكرية تهيأ لمساندة فرنسا. في شتنبر 1939حلت ستة أفواج من الرماة المغاربة بفرنسا وفي ماي 1940 دفع بعشرة أفواج إضافية شاركت في حملة بلجيكا وفرنسا وكان عددهم 30000 رجل. وهذا استمر المغرب في مد فرنسا بالقوة البشرية قصد تحقيق النصر[288].

لم تكن القوة البشرية وحدها أساس التموين الذي قدمه المغرب بل ساند الحلفاء بالمنتجات الغذائية كذلك وتمثلت هذه المساندة فيما يلي: 200000طن من القمح منها 135000طن لفرنسا

---

[287] -المصطفى الريس: الزوايا والطرق الصوفية من خلال الصحافة العربية الصادرة بمنطقة الحماية الفرنسية، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه ، نسخة مرقونة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية / الجديدة ، الموسم الجامعي 2012/2011، ص 266.

[288] - العربي الصقلي وأخرون : مذكرات من التراث المغربي ، مرجع سابق ،ص 93.

وحدها .206060طن من الشعير منها 58959 لفرنسا و 54291طن من الذرة و 40000طن من الحبوب الثانوية و 109560 طن من الخضر المجففة و 164680 من رؤوس الماشية و 37670طن من الخضر الطرية و 34900طن من الفواكه[289] . وبل الأكثر من ذلك ظل المغرب ،رغم الجفاف الذي اجتاحه من 1943إلى 1945 يمون فرنسا وحلفائها في الحرب العالمية الثانية .

لم يكن المغرب مسرحا للحرب العالمية الثانية ولكنها حملت انعكاسا سلبيا على المغاربة فقد جعلت فرنسا من المغرب ليس فقط خزانا لاستقطاب المجندين بل فرضت على المزارعين المغاربة بيع منتجاتهم بأثمان زهيدة وأحيانا مصادرتها باسم مصلحة الدولة الفرنسية.

التحق أهالي مرموشة بجبهات القتال متأثرين بالدعاية التي روجت أنداك بهدف محاربة النظامين الديكتاتوريين الفاشي والنازي ، وكان أغلبهم ضمن فرقة الكوم ، ونكاد نعدم إحصائيات دقيقة عن أعدادهم ، غير ما توفر لدينا وثائق إدارية من الأرشيف الإداري الفرنسي[290]،مكنتنا من جمع معطيات أولية عن طبيعة المشاركين . فقد شارك البعض منهم رفقة الفوج الأول الذي أرسل سنة 1939 ، في حين شارك آخرون ضمن الأفواج التي التحقت بجبهة القتال في السنوات الموالية . وقد ارتفع عدد المشاركين بعد زيارة الرئيس الامريكي روزفلت ووزير الخارجية الانجليزي تشرشل للمغرب ولقائهما بالسلطان محمد بن يوسف فيما يعرف بلقاء أنفا.

الاسم الكامل	تاريخ الازدياد	الوضعية العائلية	المنطقة التي ينتمي إليها
سعيد أوحمد	1907	متزوج	دوار أيت مولال فرقة أيت مامة قبيلة إيموزار مرموشة
سعيد اوميمون	1900	متزوج	دوار إين مامة إيموزار مرموشة
محمد بن الحسن أقصو	غير معروف	متزوج	
محمد أوسعيد	1918	متزوج	بايت يوسف إيموزار مرموشة

289 - الطيب بوتبقالت الطيب بوتبقالت الوضع الاستعماري في المغرب خلال الحرب العالمية الثانية ، موقع صوت المجتمع ، منشور بتاريخ 22 اكتوبر 2015 .

290 - وثائق إدارية من الأرشيف الإداري الفرنسي

محمد بالقايد	1919	متزوج	
محند أوعقى	1910	متزوج	
لحسن لعزيز	1920	متزوج	
محمد لحسن	1918	متزوج	دوار أيت بنعيسى ايموزار مرموشة

ينتمي المشاركون إلى كل قبائل مرموشة أيت مولال أيت يوب ايت بازة ايت لحسن ... اقتصرت فرنسا على فئة الشباب العمود الفقري للمجتمع يتوفرون على بنية جسمانية قوية و لم تكترث لوضعيتهم العائلية اذ أغلب المشاركين كانوا المعيلين لعائلاتهم وكانوا متزوجين ولهم أطفال.

يؤكد الملازم الكولونيل دانييل دافيد رئيس المستودع المركزي للأرشيفات الادارية الفرنسية أن السيد سعيد اوحمد المزداد سنة 1907 بدوار ايت مولال فرقة ايت مامة قبيلة ايموزار مرموشة قد التزم في الجيش لمدة سنتين في المنطقة 218من الكوم يوم 1939/09/01 ثم انتقل الى المنطقة 18من الكوم حيث كانت تقدم لهم التدريبات للالتحاق بجبهات القتال . خرج من فاس في 1943/04/20 واجتاز الحدود المغربية الجزائرية يوم 1943/05/30وابحر إلى "ديزرت"يوم 1943/07/12شارك في حملة صقلية ثم عاد إلى اباكيسيو يوم 1944/08/28 وأبحر في اتجاه مارسيليا . وعلى نفس المنوال سار السيد مولود محمد المزداد سنة 1919 بإيموزارمرموشة وكان ضمن فرقة الكوم تلقى تدريبا عسكريا للمشاركة في الحرب انتقل من فاس الى الجزائر ثم وصل تونس 1943/12/22، ومن تونس إلى ايطاليا مكث بها من 1943/12/28 إلى 1944/09/15 شارك في حملة ايطاليا. انتقل إلى المانيا 1945/05/04 إلى 1945/04/17و النمسا من 1954/05/05 إلى 1945/09/07 ـــ وكانت نهاية رحلته هي فرنسا التي مكث بها من 1945/09/08الى 1946/03/16.و شارك سعيد أوميمون من دوار اين مامة ايموزار مرموشة المزداد سنة 1900 في حملات تونس ايطاليا المانيا فرنسا. حصل على الميدالية الكولونيالية وعلى الوسام العلوي اعترافا بالخدمات التي أسداها لفرنسا إبان الحرب العالمية الثانية . وانتقل محمد بن الحسن أقصو إلى باريس ضمن فرقة الكوم 1937/05/01 ومنها الى Civitavecchia ثم أجاكيسيو بكورسيكا ومنها الى مدينة Baie ثم عاد الى

مارسيليا في 1945/05/09 حصل على درجة مقدم. واتجه محمد اوسعيد مزداد سنة 1918 بايت يوسف ايموزارمرموشة من المغرب نحو الجزائر شارك في حملة تونس وفي جبال الألب وألمانيا وفرنسا في الهند الصينية . وشارك محمد بالقايد مزداد سنة 1919 في الحملات على تونس وصقلية وكورسيكا وإيطاليا نال رتب عسكرية ابتداء من معاون أول إلى مقدم. في حين توجه محند أوعقى المزداد سنة 1910 إلى إيطاليا في 1944/01/14 وأعيد إلى كورسيكا في 1944/07/24. كان مراقبا في الجيش الفرنسي بالجزائر ثم مراقب في البحر وتوجته فرنسا برتب عسكرية مهمة . ولحسن لعزيز ولد سنة 1920 الذي شارك مع فرنسا في حملاتها العسكرية.ثم محمد لحسن مزداد سنة 1918 بدار أيتبنعيسى ايموزار مرموشة الذي شارك في عمليات Naples سنة 1944ثم أبحر إلى وهران يوم 1945/12/29ثم عاد إلى C.E.F.[291]

جندت فرنسا مقاتلين من المغرب وتونس والجزائر،ولم تكن معاناة المغاربة في جبهات القتال أقل من معاناة إخوانهم الجزائريين والتونسيين. كان الجنود الامازيغ جزء من التشكيلة العامة للجيش المغربي وقد ألقى بهم الفرنسيين في الصفوف الأمامية عند كل مواجهة حتى يكونوا أول القتلى

---

[291]- Le Lieutenant –colonel Daniel David, chef du dépôt centrale des Archives Administratives, Ministre de la défense Région Militaire de défense MEDITERRANEE C.M.D de Lyon. A Clermont – Ferrand le 23/12/1998.
-Le capitaine DELAGE, chef de l'Annexe, Commandant le Détachement d'EL Hammam/ cercle d'Azrou LE 15 Septembre 1952
-Le Lieutenant –colonel PantaIacci commandant les goums Marocaines, P.O. Le capitaine ANE, chef du 1er bureau des goums Marocains
- lieutenant Lucchini. commandant p.v.t le 39°GOUM marocain à Thar-souk le 27 AOUT 1952
-Le commandant du bureau central d'archive administratives militaires certifier exact Le 18 DEC 1997 .
-Le Lieutenant –colonel M.F Benoist commandant le bureau central d'archives administratives militaires, instruction n 15500 T/P M/IB du 8 mai 1963 .

-Le commandant du bureau central d'archive administratives militaires par ordre l'adjudant chefD Tommes chef de groupe
-Le lieutenant colonel David chef du service central des archives administratives ministre de la défense méditerranée c.m de Lyon attestation du service
-Etat signalétique et des services délivré a la demande de l Autorité militaire, 39 goums marocain

فسالت دماء المرموشيين في كل جزء اشتد فيه القتال بين قوات الحلفاء وأعدائهم بأوربا وشمال افريقيا. عان هؤلاء الجنود من صعوبة المسالك ومن الجو البارد خاصة وأنهم واصلوا السير مشيا على الأقدام عبر المرتفعات التي كان علوها بين 1200واكثرمن 2400متر. وقد أشادت فرنسا بدور الجنود المغاربة في مواجهة القوات النازية الألمانية والفاشية الايطالية إذ في هذا السياق قام الجنرال"ديغول" بتوشيح السرية الأولى من الفيلق الثالث للفرسان المغاربة عندما قام بتفقد الحملة الفرنسية في 17 و 18ماي1944 .وضمنهم حصل جنود من مرموشة على أوسمة وميداليات اعترافا لهم بشجاعتهم كالسيد سعيد أ وميمون الذي حصل على الميدالية الكلونيالية أعراف تونس والميدالية التذكارية (تونس ايطاليا حرب التحرير ألمانيا). وحصل السيد محمد أومزيان على وسام الشرف وتم تشريفه بهذا الوسام يوم 18يوليوز 1944 وفي باريس يوم 18فبراير 1946 من طرفا لحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنساوية بالمغرب[292]. واعترافا بجميل الجنود المغاربة استقبل الجنرال ديغول في 18يوليوز 1944السلطان محمدين يوسف ووشحه بوسام التحرير[293]. وعبر الألمان بدورهم عن شجاعة وبسالة الجنود المغاربة حيث جاء في وثيقة ألمانية ما يلي " يجب أن ندرك أن القوات الفرنسية-المغربية تستطيع أن تمر من حيث تمر البغال(...) وينبغي أن نشير إلى أن العدو كان يسير في منطقة جبلية كان الناس يعتبرون اقتحامها مستحيل الشدة وعورتها (...) وقد قاتل الفرنسيون وخاصة المغاربة قتال الشجعان واستغلوا كل فرص فازوا فيها في المناطق التي كانوا بها "[294].عاش الجنود المغاربة معاناة حقيقية أمام مواجهة القنابل التي تأتي من كل صوب والألغام المزروعة في الأرض والشهب النارية والقصف بالطيران والأسلحة المتطورة وعانوا من التقتيل والأسر وانتزعوا الاعتراف لهم بالشجاعة كما فعلوا في الحرب العالمية الأولى. لكن فرنسا لم تمنحهم الحقوق اللازمة إذ يتوصل البعض منهم بتعويضات هزيلة تبقى دون التعويضات التي يحصل عليها نظرائهم الفرنسيين ومن المشاركين من لازال يراسل فرنسا قصد الاستفادة من التعويضات. كما أن الدولة المغربية لم تسعى إلى أي تفاوض مع فرنسا حول مسألة تسوية وضع الجنود المغاربة الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية.

---

[292] -Ordre nationale de la légion d'honneur le grand chancelier de la légion d honneur .

[293] - عبد الحق المريني : الجيش المغربي عبر التاريخ دار نشر المعرفة ، الرباط ، 1997،ص 316.

[294] - عبد الحق المريني : الجيش المغربي عبر التاريخ ، مرجع سابق ،ص 125.

بمجرد ما أعلنت الحرب وضعت الحكومة الحامية يدها على جميع مرافق البلاد وحرمت الفلاحين من جميع محصولاتهم، ومن كلما ينتجونه لتموين جبهات القتال. وعان المغرب خلال فترة الحرب من توالي فترات الجفاف وانتشار الجوع فقد احتفظت ذاكرة المغاربة بتلك السنوات الصعبة التي سميت"عام البون"أو عام"بوهيوف"ففي هذا الصدد يقول الباحث بوجمعة رويان : "ابتدأ أمر هذه المجاعة بجفاف فريد ضرب المغرب على مدى عشرة أشهر في وقت انتسفت فيها احتياطات البلاد من الحبوب لتجاوز النقص الحاصل في صابة 1944 وتلبية طلبات الجيوش الفرنسية وحلفائها فضربت المسغبة كلا أنحاء المغرب وانعكست عواقب ذلك على السكان"[(295)].

وأشار أيضا إلى الأثر الواضح لمشاركة المغرب في المجهود الحربي الفرنسي في نقص احتياطي الحبوب الذي اعتاد المغاربة على خزنه تحسبا لفترات المحن والجفاف بعد ان ساهمت سلطات الحماية في إفراغ المطامير التي كانت إلى حدود 1943 تغص بالحبوب ، ليجد المغاربة أنفسهم أمام البحث عن تغذية بديلة كانت تتكون من بلوط الغابات وفصوص الخروب و"تلغودة و"كتارة"[(296)].

كانت سلطات الحماية تمنح تراخيص الانتجاع لمربيي الماشية في الأطلس المتوسط مقابل مبالغ مالية . ففي 25 ابريل 1944 حصل السيد لحسن اوحمو من ايت بازة وراعيه احمد اوعقى على ترخيص بالانتقال إلى منتجعات بولمان وجبل تاجدا مع قطيعهم المكون من 600شاة خلال فصل الشتاء لسنة 1944و 1945 موقعة من طرف القائد سعيد ايت جار .[297] يتضح من خلال الوثيقة أن تأثير الجفاف على منطقة بولمان باعتبارها منطقة جبلية كان اقل وطأة مما شهدته المناطق السهلية و الصحراوية و شبه الصحراوية نظرا لتوفرها على مخزون مائي يساعد على نمو الغطاء النباتي رغم قلة التساقطات.وتوضح أيضا استغلال سلطات الحماية الأهالي من خلال السماح لهم بالانتجاع مقابل المال فيضطر الفلاح الفقير إلى دفع فرنك آو 2فرنك على كل رأس من الماشية كي لا تموت جوعا.

---

[295] - بوجمعة رويان : مجاعة 1945 بالمغرب ضمن وقفات في تاريخ المغرب ، دراسات مهداة للأستاذ ابراهيم بوطالب، تنسيق عبد المجيد القدوري ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، 2001 ، ص 243.

[296] - المرجع نفسه ،ص. 248.

[297] - Le chef de la circonscription de Boulemane ,le 25 avril 1944 .

ايمانا بقيم السلم والحرية والديموقراطية ساهم المغرب في تحرير أوربا من النظامين الفاشي والنازي . وكان لزاما على المغاربة ان يستمروا في كفاحهم من أجل الحصول على الاستقلال ، لأن مساهمتهم في الحرب العالمية الثانية لم ينتج عنها سوى ارتفاع اعداد القتلى المغاربة والجرحى والمعطوبين وكذا تضرر الاقتصاد المغربي نتيجة ارتفاع الصادرات وارتفاع الاسعار ثم ضعف القدرة الشرائية وانتشار المجاعة . جعلت قوات الحلفاء من المغرب قاعدة عسكرية ونقطة انطلاق لصد هجمات القوات الألمانية والايطالية وكان طبيعيا ان تجند فرنسا المغاربة بالقوة في الحرب كما انتزعت خيرات بلادهم الطبيعية بالقوة انطلق الجنود المغاربة من المشاركة في الجزائر وتونس والبحر الابيض المتوسط ثم انتقلوا الى اوربا وكان البدء من صقلية ثم ايطاليا وفرنسا وبلجيكا وألمانيا في ظروف مناخية صعبة ابانوا عن قدرات قتالية عالية وانتزعوا الاعتراف لهم بالشجاعة .